THURSDAY, APRIL ,30, 2009 G.JUMADA'I , 5 ,1430 H. No. 15587
الخميس ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٣٠ ابريل ٢٠٠٩م السنة الحادية والخمسون العدد ١٥٥٨٧

من وحي مركزها وثقلها الديني والاقتصادي والسياسي

خبراء لـ «عكاظ»: استثمار القوة الناعمة ضرورة

الماجد: المملكة استثمرت القوة الناعمة إيجاباً

العجيمي: لم نستثمر قوتنا ومنظمات المجتمع المدني الحل

عبد الله الداني - جدة

أكد خبراء ومختصون ضرورة استثمار وتفعيل القوة الناعمة للمملكة بما تملكه من عناصر تشكل دعامة لهذه القوة، من وحي مركزها وثقلها الديني والاقتصادي والسياسي الذي تستطيع من خلاله التأثير والضغط غير المباشر على الدول الأخرى، وتعزيز موقفها السياسي في القضايا التي تهم العالم.. وأشاروا إلى دورها الريادي في هذا الجانب المهم مطالبين بتفعيل واستثمار هذه القوة المؤثرة من خلال بعض الآليات والوسائل التي تساعد على ذلك.

وسائل القوة

في البداية قال رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية الدكتور أنور بن ماجد عشقي: لا توجد دولة في الشرق الأوسط تستخدم القوة الناعمة مثل المملكة، ولفت إلى أن استخدامها لها قد تمثل في قضايا العدالة والقيم «لذلك فإننا نجد أن المملكة لم يعرف عنها أنها خالفت أي تشريع من الشرائع الدولية، وتأتي في السياق ذاته دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لحوار أتباع الأديان، وهو ما رد عن المسلمين أضرارا كبيرة، كما أن المملكة لم تدخل في تحديات وحروب مع دول أخرى، ومعنى ذلك أنها تسخر القوة الناعمة وتفعلها بشكل جيد».. واستطرد قائلا: هناك أمر آخر في السياق ذاته وهو القوة الذكية التي تعني استخدام القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة وهي السلاح والعمل العسكري. أما القوة الناعمة فهي العمل المعنوي؛ فالمملكة هزمت الإرهاب بالقوة الذكية حينما استخدمت القوة الناعمة والقوة الصلبة في آن واحد، كما استخدمت في ذلك أيضا رجال الأمن في ملاحقة المجرمين وقدمتهم للعدالة، وليس للانتقام منهم مما أسهم في تراجعهم، كما أنها وظفت القيم في ذلك أيضا واستعانت بعدد من الوسائل كالمنابر الدينية والأقلام الإعلامية ومقاعد الدراسة.. وأشار الدكتور عشقي إلى أنه من الخطأ استخدام القوة الناعمة وحدها، بل لابد من أن يكون هناك توازن بين القوتين الناعمة والذكية، مؤكدا أنه لا يمكن لدولة أن تكسب الحرب باستخدام القوة الصلبة وحدها لعدم جدواها بمفردها، فلو نظرنا إلى هتلر لوجدنا أن هزيمته كمنت وراء استخدامه لهذه القوة بمفردها وكذلك نابليون، مشيرا إلى أن ذلك ما يؤكده كبار القادة العسكريين والاستراتيجيين أمثال رومل والجنرال ماكارثر وغيرهما. واستدل بما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة بدر حينما سخر القوة الناعمة والصلبة معا، ففي هذه الغزوة سال الأنصار والمهاجرين عن الحرب واستشارهم فوجد أن الجميع لديهم قناعة تامة بخوض الحرب، فحينها غزا (صلى الله عليه وسلم) مشركي قريش وهزمهم مع أن قوته كانت قليلة، وكان من أسباب هزيمة قريش رغم قوتها وكثرة عدتها وعتادها عدم استخدامها للقوة الناعمة المتمثلة في أخلاق الحرب.

د. خالد العجيمي

المجتمع المدني

ويرى الدكتور خالد العجيمي أن القوة الناعمة لم تفعل في المملكة بشكل جيد، لافتا إلى أن عددا من مجالات القوة الناعمة التي يجب توافرها غائبة تماما، وعلى سبيل المثال منظمات المجتمع المدني التي من الممكن أن تكون لها إسهامات كثيرة وذلك لخدمة الشباب والمرأة ومكافحة الفقر، لافتا إلى أننا «نحتاج إلى ٥٠٠ أو ٦٠٠ ألف منظمة لدعم هذا الجانب الحيوي والمهم».. وقال: أمل من وزير الشؤون الاجتماعية الدكتور يوسف العثيمين الذي تطرق لهذا الأمر من قبل، أن يهتم بهذا المجال وأن نجد استجابة منه لتسهيل التصريح لهذه المنظمات والجمعيات التي تخدم القطاعات المحتاجة في بلادنا.

د. حمد الماجد

وأضاف: ينبغي الاستفادة من عنصر الشباب وإشاعة روح التطوع بينهم ليخدموا بلادهم بشكل أكبر، معتبرا أن المجموعات الشبابية التي أقامتها جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران قبل أسبوع، التي عنيت بإقامة مسابقة لتنظيف الشواطئ دليل على ذلك.

وأكد أن هناك حاجة شديدة إلى زيادة المنظمات الاجتماعية، وقال: في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها ما يقارب نصف المليون منظمة اجتماعية تسهم في فتح باب التطوع بشكل دائم، مشددا على أهمية تفعيل صناديق السر التي تسمى في الشريعة الإسلامية بـ «العاقلة».

أما بالنسبة لهذه القوة على النطاق الدولي، فالمملكة لم تستثمر هذه القوة بالشكل المطلوب، فالمفترض أن تكون منظماتنا التي لها أنشطة في الخارج مثل «الندوة» و «الرابطة» ذراعا للمملكة، من خلال رعاية المجتمعات المسلمة تنمويا وإعلاميا ونشر كلمة الإسلام، ومن جانب آخر الاستفادة من القوة الاقتصادية والجانب الروحي وأئمة الحرمين الشريفين، كل هؤلاء يجب استثمارهم في خضم مزاحمة تيارات التنصير الباطلة، فالمسألة تعتمد على قوتين خارجية وداخلية وكل هذه تسهم في بناء المجتمع ونشر رسالة الدولة بشكل عام، واستطرد قائلا: نحن ندفع مبلغا لصندوق النقد الدولي ويجب أن يكون ذلك مقابل أمر معين تستثمره المملكة أمام هذه الدول النامية، ليرتفع علم المملكة وليس علم صندوق النقد الدولي.

السياسة المعتدلة

أما الباحث والكاتب الدكتور حمد الماجد فقال: إن للمملكة قوة ناعمة واضحة في هذا الشأن، وذلك عائد إلى سياستها المعتدلة وعدم انجرافها في كل علاقاتها الخارجية إلى الحلول العسكرية والاستئصالية، وعدم التدخل العسكري في أية دولة أخرى بالرغم من إمكاناتها المادية والعسكرية، ومع ذلك فإن لها نفوذا وكلمة مسموعة وهذا نوع من أنواع القوة الناعمة. وأضاف قائلا: أنا ممن عاشوا في الخارج سنين طويلة وكنت مسؤولا عن أحد المراكز الإسلامية في لندن ولاحظت كيف أن المملكة بنفوذها الشعبي والرسمي الناعم، لها اليد الطولى في التأثير في مجريات الأحوال هناك وعلى نطاق الجاليات الإسلامية في الخارج وأنا أتكلم من هذه الزاوية بحكم التخصص، فلا نجد ولله الحمد أي مركز أو مؤسسة إسلامية إلا وللمملكة نفوذ ناعم فيها من غير إجبار، فصار لها ولأفرادها ومؤسساتها وطلابها كلمة مسموعة محترمة وهذه زاوية من الزوايا التي حققتها المملكة قولا وعملا. وأضاف: هناك المشروع الإغاثي أيضا وإن كان للأسف قد تلقى ضربة قاصمة بعد أحداث ١١ سبتمبر.

فاضل: لا يمكن لأي دولة الاستمرار دون قوة ناعمة

عشقي: ليست هناك دولة تستخدم هذه القوة مثل المملكة

القوة الصلبة

رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشورى الدكتور صدقة يحيى فاضل شدد على أن تظل قوة أية دولة متركزة أساسا على نوعية وكم السكان والموقع الجغرافي والواقع الطوبوغرافي والموارد الطبيعية وقدرات السكان التقنية والصناعية والإمكانات العسكرية إضافة إلى أهم هذه العناصر وهو نظام حكمها وإدارتها . النظام السياسي . فعند محاولة «قياس» مدى قوة أية دولة تؤخذ هذه العناصر الستة الأساسية . ولكن تظل أيضا هناك «عناصر» متفرعة أخرى للقوة وإن كانت أقل أهمية من عناصر القوة الصلبة المذكورة أعلاه منها القوة الناعمة والتأييد الدولي المستمد من صداقات وتحالفات دولية معينة والرضا الشعبي والتماسك الوطني للدولة المعنية، ففي الواقع فإن كلا من القوى الثلاث الأخيرة يمكن إدراجه ضمن عناصر القوة الصلبة المشار إليها آنفا فالقوة الناعمة يمكن اعتبارها ضمن عنصر السكان باعتبار أن الحضارة هي ناتج إنساني، أما التأييد الدولي والرضا الشعبي أو الوطني فيمكن إدراجهما ضمن عنصر النظام السياسي.

وحقيقة لا يمكن لأية دولة أن تستمر قوية، مرهوبة الجانب، محترمة التوجه إلا إذا كان لها . إضافة إلى أنواع القوة الأخرى . قوة ناعمة بمضمون وقدر مناسبين، ولعل أهم عناصر القوة الناعمة ومن بين بقية المكونات العقائد والقيم والمبادئ السامية، التي يقدرها ويحترمها غالبية البشر الأسوياء، في كل زمان ومكان، وفي مقدمتها مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية والتكافل الاجتماعي وغير ذلك من القيم، ولاتفوق أهمية هذه العناصر سوى الالتزام بتطبيق هذه المبادئ والقيم بحق وبالفعل، فالتلاعب أو الادعاء بالتمسك بها، والتمويه بشأنها، له نتائج عكسية تماما، على الدولة المدعية، أو المتلاعبة.. ويمكن في الواقع اعتبار تأييد ورضا الناس والرأي العام لأية دولة فيما يتعلق بعناصر القوة الناعمة أن يعطى الدولة قوة ونفوذا، بينما أن السخط والمعارضة لدولة معينة في هذا الشأن ينقص من قدرها ويهز مكانتها ويضعف موقفها وقوتها.

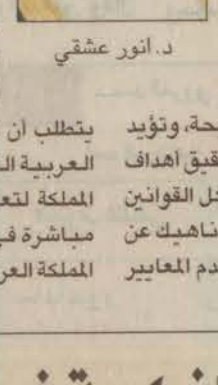
د. صدقة فاضل

ولعل من أفضل وأوضح «الأمثلة» التي تشرح ما ذكرنا: ما كان لمصر من نفوذ واسع في العالم العربي بسبب ما كان يتوافر لديها من قوة ناعمة، في العقود الخامس والسادس والسابع من القرن الماضي، وما عانت منه أقوى دول العالم في عهد إدارة الرئيس السابق بوش الابن، وهي الولايات المتحدة، من «ضعف» ملحوظ في قوتها الناعمة، فهذه الدولة، تمتلك الآن أقوى «قوة خشنة» في العالم لكنها تفتقد وبسبب سياساتها السلبية معظم الرأي العام العالمي، خاصة في العالمين العربي والإسلامي، لتلاعبها وعدم التزامها الحقيقي بالمبادئ السامية حتى تلك التي تدعي حمايتها، فهي تشن العدوان تلو الآخر على بعض الشعوب، لتقتل أعدادا منهم، وتدمر بلادهم، دون مبررات صحيحة، وتؤيد الطغاة الصهاينة، وتعمل على تحقيق أهداف بشعة ضاربة بعرض الحائط كل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية، ناهيك عن ممارسة الكذب والخداع، واستخدم المعايير المزدوجة.

د. انور عشقي

ولاشك أن هذه الحقيقة تثبت وجود خلل في القوة الناعمة الأمريكية وتضعف بالتالي الموقف العالمي العام لأمريكا رغم صلابة وتنامي قوتها الخشنة ،وهذا ما قاله .صراحة وضمنا . المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما في كتاب أصدره في مارس ٢٠٠٦م بعنوان «أمريكا في مفترق طرق»، ولعل ذلك يؤكد هذه الحقائق، ويبعد عنها شبهة الرؤية المتحاملة كما قد يظن البعض، كما أن هناك تفاؤلا بأن تنجح إدارة الرئيس الحالي باراك أوباما في استعادة قدر كبير من القوة الناعمة الأمريكية التي افتقدتها على المستويين الإقليمي والعالمي.

مدخرات ثقافية

أما الباحث السعودي عادل محمد عبده فاقترح الاستفادة من أئمة المساجد والحرمين الشريفين والرموز الدينية في هذا الجانب الحيوي والمهم وقال: إن المشكلة كانت قائمة لعدم استغلالنا لما نملكه من مدخرات ثقافية وإنسانية بشكل فاعل مؤكدا على ضرورة تفعيل أخلاقيات الإسلام في التعامل خصوصا في المجال السياسي بالرجوع إلى هديه في هذه المجالات، وكذلك النهوض بفكر العلماء والمفكرين والمثقفين المهتمين بالسياسة ليعرفوا إستراتيجية الدولة والأمة بشكل عام ويقوموا بعد ذلك بخدمتها وكذلك إعداد الشعب ليكون سفيرا حسنا خارج البلاد ومعاقبة من يسيء لسمعتها، وأن نستفيد ممن سبقونا من قدواتنا في التجارة ممن كانوا ينشرون الإسلام بأخلاقهم وتعاملاتهم وبحيث يكون تجارنا خير سفراء باستغلالهم في هذا الأمر وتعزيز التواصل القبلي في أنحاء متفرقة من العالم، فهناك من القبائل لديها فروع متناثرة في أنحاء العالم، وهذا التواصل يخلق نوعا من الترابط العالمي وكذلك فإن المملكة لديها أهم منبرين من منابر الإسلام هما الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وليعلم الجميع أن الدين لا يجوز أن يستغل لأغراض ومصالح شخصية لكن المطلوب الارتقاء بأخلاقياتنا وفق تعاليم الإسلام لتحقيق غايات مهمة، كما يتطلب أن تكون هناك معاهد لتعليم اللغة العربية الفصحى في مناطق مختلفة في المملكة لتعلم اللغة للوافدين، وهذا سيسهم مباشرة في تعزيز الارتباط الثقافي لكون المملكة العربية السعودية رافدا مهما لها.

الجوير: قوتنا اقتصادية وإعلامية وإغاثية

عضو مجلس الشورى وأستاذ علم الاجتماع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مبارك الجوير قال: إن مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم السياسية والعسكرية والاقتصادية الجديدة وهو نتيجة لتفكير أستاذ في جامعة هارفرد وهو ما يدل على أهمية أستاذ الجامعة في قيادة التفكير الاستراتيجي للدول، الأمر الثاني: لابد أن تسند وتحمي القوة الناعمة وتؤازرها قوة قاسية وصلبة تتمثل في القوة العسكرية والقوة الاقتصادية من أجل أن يكون لها ذلك التأثير، الأمر الثالث: القوة الناعمة السعودية هي قوة متعددة ومتنوعة ومتجددة ومتجذرة في نفس الوقت فهي تتمثل في التراث الديني في وجود الحرمين الشريفين وفي منطلق الإسلام في وجود هذا الكم الهائل من الحب والعرفان والاحترام والتقدير والتوجه من مليار ونصف المليار من المسلمين إلى هذه الديار، وهذه القوة الروحية الناعمة العظيمة الكبيرة المتأكدة لابد من أن يستفاد منها استفادة كبيرة جدا، ولابد من أن يشعر المسلمون في كل أنحاء الأرض بأنهم القوة والمدى الاستراتيجي الكبير، كما يجب أن تشعر المملكة أيضا بعمقها الاستراتيجي الكبير المتمثل في هذا المليار ونصف المليار من المسلمين من كل أنحاء العالم، النقطة الثالثة: وهي أن المملكة تملك قوة اقتصادية كبيرة جدا وهذه القوة تتمثل في قوتها البترولية والطاقية وقوتها المؤثرة على الاقتصاد العالمي فتستفيد من هذه القوة لبناء إستراتيجية القوة الناعمة لها.

د. ابراهيم الجوير

وأضاف: ينبغي على الاعلام بكافة وسائله أن يستشعر دوره في إيصال رسالة المملكة الى العالم كما يجب أن نستثمر المساعدات الإغاثية بأن يصاحبها حملات توعوية لنقدم لهم الزاد العقلي والبدني معاً

باقادر: استغلال منظومتنا الفكرية في التواصل

وكيل وزارة الثقافة والإعلام الدكتور أبو بكر باقادر أكد أن أي مجتمع يريد أن يتواصل مع العالم لابد أن يستخدم القوة الناعمة وهي الثقافة والقدرة على التبادل أو التواصل الثقافي مع الأمم، وقال: إننا لم نفعل هذه القوة لكننا نتطلع إلى استغلالها فجزء من منظومتنا الفكرية والتواصل والتبادل مع الأمم هو ليس فقط الاتكاء على العلاقات السياسية والاقتصادية مطلقا وإنما التأكيد على أننا نحتاج إلى الأمم الأخرى سواء من الأشقاء والأصدقاء أو غيرهم لكي يعرفوا من نحن ويدركوا أننا مجتمع مبدع ومنتج وحي وتاريخي قادر على بلورة أفكاره ولسنا أصحاب رأي ضيق أو مغال أو مشتط، بل مجتمع لديه القدرة على تقديم نفسه، ويحسن في ذلك ولديه إبداع وفنون يمكن تقديمها من خلال اللغة المشتركة بين الأمم، وأعتقد أننا كمجتمع وخصوصا بعد أحداث سبتمبر قد فوجئنا بسلبية صورتنا التي لا تمكننا من هذا التواصل، لكن هناك عددا من الجهود لسد هذه الفجوة، ويجب أن تتعدد قنوات وأساليب تقديمنا لثقافتنا وهويتنا الثقافية وإبداعنا وأن نعطيها الدعم المالي والأهمية الكبرى بما يمكننا من إتمام هذا الهدف.

د. ابو بكر باقادر

و أعتقد أن ضم الثقافة إلى وزارة الإعلام أعطى كثيرا من الإضافة لخدمة هذا الأمر وما الأيام الثقافية التي تقام باستمرار إلا وسيلة من الوسائل التي تسهم في ذات المجال من خلال الأصوات المتعددة والتي تؤكد على المشترك الإنساني المهم في تقديم وتشكيل وبلورة صورتنا لدى العالم، مبينا أننا مجتمع متعدد الأصوات بمعنى أن هناك إبداعا يوضح الأطياف الموجودة في هذه البلاد الواسعة وأن لها جذورا تاريخية منها هذا الفن الراقي والجميل الذي يمكننا التواصل عبره مع العالم، وأظن أن خطوات هذا الأمر قد بدأت، فالقوة الناعمة لا تقف عند هذا الحد فهي ليست بتقديم تراثنا وتقاليدنا فقط وإنما بكوننا ذوي حساسية للمصطلحات التي تستخدم في هذا المجال.